عليه المغالطة !) ولكن ما هي حقيقة الوضع ؟ لنسرد في البدء بعض الوقائع التي تثير الارتباك : ١٩٥٩ : اضطرابات وادي الصليب — وهو حي فقير في حيفا — وكذلك بئر السبع ومجدل هرمك — تلفت الانظار الى اليهود « الشرقيين » . وكانت الجماعة الاساسية بينهم من اليهود المغاربة . وقد تظاهروا يتقدمهم العلم المغربي وهم يهتفون : « عاش محمد الخامس » . ثم كان الصمت ، وغابت مسألة « اليهود الشرقيين » ، « فدولة اسرائيل الفتية » التي طالما حققت المعجزات لن تتوقف عند حاجز كهذا . كل ما هنالك ان ظاهرة الهجرة قد تعثرت بالنسبة للعائلات اليهودية المغربية في عام ٦٦ وفي اوائل عام ٦٧ . ثم جاءت الحرب ، وبدت الوحدة « الوطنية » اقوى منها في اي وقت مضى . اليس كذلك ؟ ولكن ؟... بعض الكتاب يقرعون ناقوس الخطر . منهم « مارك هيلل » في كتابه « اسرائيل في خطر السلم » . ومجلة « تايم » الواسعة الاطلاع تقول بأن على خلفاء ليفي اشكول ان يحلوا « المشكلة الاجتماعية المعقدة التي تكمن في الاستيعاب الكامل لما دعي « باسرائيل الاخرى » ، اي اليهود الشرقيين الذين يشكلون ٥٢ بالمائة من السكان ! » ومنذ فترة وجيزة ، كتب مراسل « لوموند » في القدس نقلا عن الصحف المحلية مقالا بعنوان : « الفهود السود في القدس » جاء فيه : « ان بعض شباب الاحياء الشعبية في القدس يعدون العدة للقيام بأعمال عنف تعبر عن غضبهم تجاه المجتمع الاسرائيلي الذي جعلهم يحيون حياة هامشية ، وينتمي جميع هؤلاء الى اليهود « الشرقيين » (سفارديم) ويعيشون في احياء بنيت في فترة الهجرة الكبرى عام ١٩٥٠ . ولم يطرأ على هذه الاحياء اي تحسن منذ ذلك الحين . وقد اصبحت هذه المناطق السكنية « المنسية » مع ازدياد سكانها احياء بائسة يقطن فيها اليهود القادمون من البلاد الإسلامية . وهؤلاء « الشباب الغاضبون » الذين تتحدث عنهم الصحافة الاسرائيلية قد ولدوا وعاشوا في تلك الاحياء ، وهم يتهمون « الاشكنازيم » (اي اليهود الغربيين) والسفارديم الذين منحوا بعض الامتيازات بقصد التمويه » . (لوموند في ٧١/١/٣٠) .

وقد تعرفنا شخصيا على بعض الشبان المغاربة اليهود العائدين من اسرائيل . وهم يناضلون الان ضد الصهيونية . وهديا صدر كتاب يتحدث عن كافة جوانب الوضع(٢). وان كانت المؤلفة لا تخفي عطفها على دولة اسرائيل ، الا انها ، بسبب عملها ومنشأها واتجاه بحوثها ، اكثر الناس اطلاعا على وضع اليهود المغاربة . ان هذا الكتاب ، الذي صدر عام ١٩٧٠ ، هو خلاصة تحقيقات اجريت في اوساط اليهود القادمين من شمالي افريقيا الى اسرائيل ، وقد تمت قبل حزيران ٦٧ . وتختم المؤلفة الدراسة بقولها : « ان اسرائيل ستتمكن مع الوقت ، اذا ساد السلام الشرق الاوسط ، ليس فقط من محو تخلفها الخاص بل وستتمكن من مساعدة جيرانها على حل مشاكلهم بتقديمها الامثلة لهم . تبدو هذه النظرة الان وكأنها حلم ، ولكن الاحلام تتحول في بعض الاحيان الى وقائع في تاريخ اسرائيل المليء بالعظمة والبؤس » . الا ان الوقائع تناقض هذه النظرة وهذا الحل المبني على انكسار حقوق الشعب الفلسطيني وعلى استغلال العرب اليهود المنقولين الى فلسطين ، كما يناقضه الاتجاه العميق الذي يتيح لنا رؤية الحل الصحيح — هذا الاتجاه الذي لا تراه المؤلفة وهي عالمة اجتماع من المدرسة البورجوازية . ويبقى هذا الكتاب مجموعة ثمينة من المعلومات المجردة التي سنختار منها بعض العناصر المعبرة . ولكن هذا الكتاب ، بالرغم من جفافه ، اكثر من مجموعة معلومات . انه بالفعل ، ورغم الحلم العاجز الذي راود مؤلفته ، سجل افلاس للصهيونية في عقر دارها واظهار لحقيقة الصهيونية كمؤسسة للراسمالية العالمية ولثقافتها الغربية ، وبرهان جديد على الضرورة الملحة للتخلص من هذا المجتمع .

العمل وظروف المعيشة : يوجه المهاجرون القادمون من افريقيا الشمالية الى مزارع « الموشاف » او نحو « مدن التنمية » وخاصة بئر السبع وديمونا وكريات شمونه وصفد . وقليلون منهم نظموا في « الكيبوتز » ، تلك المؤسسة السياسية العسكرية التي تسمح لابناء البورجوازية الغربية ان يطلوا مشاعر التفوق الاستعماري لديهم بطلاء اشتراكي. وتعترف المؤلفة ، على أي حال ، بأنه يبدو ان الحركة الكيبوتزية لا تجذب الجماهير الفقيرة . فما اعجب هذه الاشتراكية ! و« الموشاف » قرية ينظم فيها شراء اللوازم وبيع المحصول على اساس تعاوني ، ولكن الانتاج والاستهلاك ينظمان على اساس صناعي . ان نظاما كهذا في مجتمع بنيته راسمالية ان لم تكن استعمارية يعطي النتائج التي عرفناها في المغرب حيث تحوّل الفلاح في المناطق المروية ، بسبب الجهاز البيروقراطي ، الى قن